الأبعاد التربوية لمفهوم الاستخلاف في خطط التنمية الوطنية رؤية تحليلية في ضوء سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية

أشواق عبدالرحمن الحقباني[1]

ملخص الدراسة:

الأبعاد التربوية لمفهوم الاستخلاف في خطط التنمية الوطنية بالمملكة العربية السعودية رؤية تحليلية في ضوء سياسة التعليم في المملكة.

إن أبرز أهداف هذه الدراسة، البحث في مفهومي التنمية والاستخلاف ونشأتهما وأهم غاياتهما، وأوجه الاختلاف بينهما، كما إنها تهدف إلى الكشف عن مدى تحقق الأبعاد التربوية للاستخلاف في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية وخططها التنموية، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، واعتمدت الدراسة على تحليل الوثائق الرسمية ذات العلاقة (وثيقة سياسة التعليم في المملكة وخطط التنمية الخمسية).

ولقد أظهرت نتائج الدراسة أن الاستخلاف هو المنظور الإسلامي للتنمية الذي يتسق مع التصور الشامل للإنسان والكون والحياة، كما أظهرت تفاوتاً واضحاً بين سياسة التعليم وبين خطط التنمية في تحقق أبعاد الاستخلاف التربوية فيهما، حيث كانت أبعاد الاستخلاف أكثر توازنا في سياسة التعليم، بينما كان تركيز خطط التنمية على البعد العمراني. وأوصت الدراسة بضرورة التخطيط للتربية من منظور استخلافي وتحقيق التوازن بين أبعاد الاستخلاف التربوية في خطط التنمية الوطنية، وأن يُولي القادة وصناع القرار المعنيين بتنمية الإنسان اهتماماً أكبر بتوجيه الجهود التربوية بما يحقق تمكينه من مهام الخلافة، وربطه بمسؤولياته تجاه دينه ووطنه وأمته.

كلمات مفتاحية: خطط التنمية، سياسة التعليم، التعليم في المملكة.

[1] جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز.

المقدمة والإحساس بالمشكلة:

إن المتأمل لطبيعة هذا العصر وما تعصف به من صراعات فكرية وأيديولوجية وعقدية يرى حاجة الإنسان فيه إلى الرؤية الواضحة التي توجهه في حياته وعباداته وسائر تعاملاته، إذ يحتاج إلى منطلقات واضحة يستطيع أن ينطلق منها لبناء الحضارة ونفع الإنسانية وإعمار الأرض، وقد تحقق ذلك في عصور مضت عندما كانت المجتمعات الإسلامية في أوج حضارتها، وتولت مسؤولية قيادة الأمة، ونشر المعرفة، وبناء الحضارة الإسلامية، وعندما قصَّر الإنسان المعاصر في أداء رسالته التي كلفه الله بها، ظهرت لدينا بعض صور الانحدار والنزول في البناء والإعمار، وأصبحت الأمة الإسلامية التي تعاظم شأنها في عهود مضت، تقف في مصاف الدول المتخلفة أو النامية في أحسن الأحوال.

وهناك من يرى أن التربية تمثِّل أزمتنا الكبرى في العالم الإسلامي، حيث إنّ الصلاح والفساد في الأرض مبني على صلاح وفساد الإنسان، كما قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١). وإذا تم إصلاح الإنسان الفرد والإنسان المجتمع فسوف يؤدي ذلك غالباً إلى الخروج من الأزمات الأخرى، فإصلاح الفرد وإرشاده وتوجيهه يكون في تمكنه من تأدية أدواره فيتمكن المجتمع من القيام بأدواره الحضارية في البناء والإعمار، مما يؤكد أن التربية مدخل أساس لتحقيق تنمية حضارية شاملة (الهنداوي، ٢٠٠٤م).

لقد حرصت الدول الإسلامية على النهوض بواقعها فاستوردت كثيراً من النظريات والمفاهيم والمنهجيات والوسائل والأدوات التي تبنتها الدول المتقدمة في بناء حضارتها، رغم أن تلك النظريات قامت على خلاصة التجربة الغربية؛ إلا أنه جرى تعميمها كنسق عالمي. ومن أهم تلك المفاهيم التي تبنتها الدول الإسلامية في التخطيط لمستقبل شعوبها مفهوم "التنمية"، والتساؤل الذي يطرح نفسه إلى أي مدى تتلاءم تلك المفاهيم مع أهدافنا وغاياتنا؟

وإذا أخذنا تجربة المملكة العربية السعودية تحديداً نجد أن سياسة التعليم فيها (وزارة المعارف، ١٤٠٠هـ) وضعت موادها مستندة على الدين الإسلامي الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقًا وشريعةً وحكمًا ونظامًا متكاملاً للحياة. كما بنيت على التصور الإسلامي الكامل للكون، والإنسان، والحياة، وأن الوجود كله خاضع لما سنَّه الله تعالى، ليقوم كل مخلوق بوظيفته دون خلل أو اضطراب، كما أنها دعت إلى المثل العليا التي جاء بها الإسلام لقيام حضارة إنسانية رشيدة بناءة تهتدي برسالة محمد ﷺ، لتحقيق العزَّة في الدنيا،

والسعادة في الدار الآخرة، وبينت كذلك أن الحياة الدنيا مرحلة إنتاج وعمل يستثمر فيها المسلم طاقاته عن إيمان وهدى للحياة الأبدية الخالدة في الدار الآخرة، فاليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل. إلا أن الناظر في واقع التربية في المملكة العربية السعودية يجد أن الكوادر البشرية التي تخرجها الأنظمة التربوية لا تعكس الصورة المتوقعة للمتربي المرسومة في سياستها التعليمية؛ بل إن هناك هبوطًا وتدنيًا في كل من الأخلاقيات والسلوكات والتحصيل في أروقة المؤسسات التربوية، الأمر الذي يدعونا للبحث في كيفية تطبيق سياسات التعليم الأصيلة، ومعرفة ما إذا كان هناك قصور على مستوى التخطيط والتشغيل (الميمان، ٢٠٠٣م).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا إلى أي حد تتناسب تلك المفاهيم التي تبنتها مناهج التخطيط المتبعة في المملكة العربية السعودية مع السياسة التعليمية؟ وهل تتسق أهداف التربية في خطط التنمية في المملكة العربية السعودية تحديداً مع السياسة التعليمية فيها؟

وإذا كانت المملكة العربية السعودية تتبنى التخطيط الذي يعتمد على مفهوم التنمية فقد ظهرت دعوات تنادي بضرورة بناء منظور إسلامي بديل لـ "التنمية" المستوردة يعتمد مفهوم الاستخلاف أساساً له، ذلك أن التنمية تمثل في جوهرها رؤية العالم الغربي للحركة البشرية المستمدة من خبراته وتجاربه وسياقه التاريخي والتي أراد عولمتها، على الرغم من ارتباط نشأتها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية له (عارف، ١٩٨١م).

لقد كان مفهوم الاستخلاف محور اهتمام عدد من الدراسات العلمية حيث ناقشته من زوايا مختلفة، بعضها تطرق لأبعاده الفكرية التربوية، وأخرى ركزت على الجانب التطبيقي لمفهوم الاستخلاف. ومن هذه الدراسات دراسة عارف (١٩٨١م) التي كشفت عن أن مفهوم الاستخلاف يعبر عن منظومة مفاهيمية كاملة تحدد أبعاد عملية عمارة الأرض وفق منهج الله تحقيقا لخلافته وسعيا لعبادته بمفهوم العبادة الشامل الذي يشمل كل حركة الإنسان في الكون حيث المقصد العام للشريعة إصلاح الأرض وعمارتها، وتحقيق التمكين عليها ورفع مستوى الحياة فيها، فالغايات لدى مجتمع الاستخلاف تتصف بالكمال والشمول فهي تتناول كل جوانب حياته ذلك أن مسؤولية الأمة تقع على عاتق كل فرد "فروض كفاية" أحيانا، و"فروض عين" أحيانا أخرى، فكل إنسان يشعر أنه محاسب على سلوك أمته وأوضاعها كما هو الحال مع نفسه، وهو ما يضبط غاية الاستخلاف ويحفظ للأمة توازنها ويحقق النمو والإعمار، واستثمار كل الخلائق التي سخرها الله في هذا الكون من حيوان ونبات وجماد،

حيث تفاعلت العقيدة المنزلة مع الواقع المعاش بما يحقق الحياة الطيبة في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة؛ فهما طريق واحد إذ تتسق هموم الفرد مع هموم أمته وتتوافق معها.

لقد أكد عارف أن البعد الاعتقادي والتصوري للكون والحياة والإنسان في عهد النبي ﷺ كان له دور محوري في عملية التغيير المجتمعي، وفي تكوين مجتمع الاستخلاف وتمكينه، لذلك ركزت الآيات المكية على صياغة الإنسان قبل المجتمع ذلك أنه صانعه وأهم مكوناته. لذلك كان من المهم أن يبنى مجتمع الاستخلاف في إطار منهج يشمل بعد العقيدة والتصور التي تمكن العقل الإنساني من التفاعل الإيجابي مع الكون؛ سننه، وحقائقه، ومصيره، وغايته، والحياة ومصيرها. لقد خلصت دراسة عارف إلى ضرورة بناء منظور إسلامي بديل للتنمية يعتمد مفهومي الاستخلاف والعمران البشري أساسا له.

لقد حاول خليل في دراسته (١٩٩٦م) معرفة شروط الاستخلاف للأمة العربية المسلمة في القرن الحادي والعشرين، حيث ناقش مفهوم الاستخلاف كمفهوم حضاري شامل، فالحضارة لديه هي نسق معرفي شامل يتضمن الدين والقيم والمعارف. ويرى خليل أن حركة الإنسان في الترقي تتم عبر ثلاث خطوات: إدراكه للمشكلة والتي تأتي من التناقض بين الواقع والغايات، والحل والذي يعني إلغاء التناقض بينهما في الذهن، والعمل الذي يلغي التناقض بينهما في الواقع، وقد أشار القرآن إلي هذه الخطوة: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ٣). ويرى خليل الاستخلاف كحل شامل لكل القضايا والمشكلات التي يمكن أن تواجه المجتمعات في كل زمان ومكان.

ومن الدراسات التي اهتمت بمفهوم الاستخلاف دراسة (مفتاح، ٢٠٠٦م) التي تهدف إلى معرفة أثر مفهوم الاستخلاف في تكوين المعرفة لدى ابن خلدون وتشكيل طريقته التربوية، وكان من نتائجها أن انحراف الإنسان وفقده لهويته سبب له أدواء الضعف والاعتمادية والخداع والكسل وتشتت المجتمع، وهذه القضايا تعود لفساد التربية، ولمعالجة هذه المشكلات يجب إصلاح التربية وتصورها للإنسان المراد إنتاجه، وأن أنسب التصورات وأفضلها وأشملها لجميع جوانب الإنسان البدنية والروحية والخلقية هو المفهوم الاستخلافي الإسلامي، كما أن التصور الاستخلافي لطبيعة المعرفة ومصادرها وأنواعها قد حل إشكالية من أعقد الإشكاليات التي شغلت الفكر الإسلامي قديماً وحديثاً، وهي مسألة علاقة الشرعي بالوضعي الطبيعي، كما أظهرت الدراسة أن الفهم الاستخلافي لطبيعة التعلم وما يتعلق بها هي أمور رائدة في مجالها وسابقة للنظريات الحديثة المهتمة بتنمية الإنسان.

وجاءت دراسة (خشان، ٢٠٠٧م) لتركز على معرفة الأبعاد التربوية لمفهوم الاستخلاف كما وردت في القرآن الكريم وكان من أهم نتائجها أن التربية الإسلامية تؤكد على مكانة الإنسان في الكون، وأهمية تبصير الجيل الجديد بمسؤوليات الخلافة والهدف من الوجود، كما أظهرت نتائج الدراسة وجود ثلاثة أبعاد تربوية يحتاجها الإنسان المستخلَف لتمكينه من القيام بمهام الخلافة وهي تتضمن البعد المعرفي ويقصد به معرفة الإنسان بالكون لزيادة إيمانه، واستثمار ما فيه من مسخرات لأداء الأمانة الموكلة إليه، والبعد القيمي ويعنى بأخلاقيات الإنسان في تعامله مع البيئة من حوله، كما تتضمن البعد المهاري، وربط العلم بالعمل عبادة لله عز وجل. اهتمت دراسة جياد (٢٠٠٨م) بتحديد مفهوم الخلافة الإلهية للإنسان في القرآن الكريم معتمداً في ذلك على معاجم اللغة، وآراء جملة من المفسرين والعلماء المسلمين المهتمين بقضية الاستخلاف. وأكد الباحث على أهمية معرفة وإدراك الإرادة الإلهية في اختيار الإنسان خليفة في الأرض، والذي ارتبط بالشرف والتكريم لهذا المخلوق الذي ميزه الله بالعقل بما يمكنه من أداء الأمانة التي حملها، وهي تحقيق إرادة الله عز وجل بإعمار الأرض، ولإجراء الإرادة الإلهية في الأرض، والنهوض بحمل الأمانة بعد أن أشفقت من حملها السماوات والأرض، كما حددت الدراسة وظيفة ومهام الإنسان المستخلف والتي تمثلت في عمارة الأرض وتحقيق العدالة والعبادة.

بينما هدفت دراسة الحسيني (١٤٣٢هـ) إلى توضيح المفهوم الصحيح للاستخلاف، وبيان آثاره في الفكر الإسلامي، وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها أن الاستخلاف عبادة ومعرفة، وأن الأرض هي مجال تطبيق الاستخلاف حيث دعت الدراسة إلى تشكيل المجتمع المسلم على قواعد وأصول ثابتة من الاعتماد الذاتي، وتكوين الأواصر الاقتصادية على أسس روحية، وليس مجرد الكسب المادي المباشر، كما أكدت على أن حقيقة الاستخلاف تتمثل في ارتباط المستخلَف بالمستخلِف والتمسك بشريعته، وأكدت على أن الحضارة إنما هي نتاج عمل الإنسان، وأنها متى ما قامت على عبادة الله عز وجل ابتعدت عن الانحراف والفساد.

وفي بعد آخر جاءت دراسة الحارثي (٢٠١٣م) لتهدف إلى توضيح مبدأ الاستخلاف وبيان دور الجامعات السعودية في تحقيقه، فتناولت الجانب التطبيقي لهذا المفهوم، وكان من أهم نتائج دراسته أن الاستخلاف يبين صلة الإنسان بربه وبمجتمعه وبدولته وبالعالم من حوله، وأن أصل الخلافة يكمن في تحقيق عبادة المولى عز وجل، وتعمير أرضه بمختلف نواحيها الحضارية والسمو بالذات وبالمجتمع والكسب المادي، كما بينت الدراسة أن الجامعات

السعودية حققت مبادئ الاستخلاف بدرجة متوسطة، ولم تصل النتائج للهدف المأمول بعد، وهي الدرجة العليا.

وبنظرة تحليلية لهذه الدراسات التي تمحورت حول موضوع الاستخلاف يلاحظ اتفاقها على أن مفهوم الاستخلاف مرتبط ببناء الحضارة الإنسانية، وأن الاستخلاف عبادة لله عز وجل باستثمار المستخلَف لكافة مختلف المخلوقات لتعمير الكون وفق منهج الله عز وجل.

حيث اتفقت على أن تطبيق مبادئ الاستخلاف يحقق هدفين ساميين، هما: عبادة الله عز وجل وإعمار أرضه، وعلى أهمية التربية كوسيلة أساسية لغرس مفهوم الاستخلاف في جيل الناشئة.

وهذه الدراسة لا تركز على أهداف الاستخلاف ولا على طبيعة المهام المناطة بالإنسان الفرد والإنسان المجتمع في عملية الاستخلاف إلا بقدر تأثيرها على بناء هذا الإنسان وتمكينه من القيام بأدواره بما يحقق المأمول منه، وهو ما نعنيه بالأبعاد التربوية للاستخلاف، كما أنها طرحت تساؤلات مهمة: هل وضعت السياسات والخطط لتمكين الإنسان من دوره كمستخلف في الأرض؟ وهل تهتم بالارتقاء الشمولي للإنسان بما يتسق مع البناء الثقافي للمجتمع السعودي، ويحقق حاجاته المعاصرة؟

إن هذه الدراسة انطلقت من كل ما تقدم لتربط بين مفهومي الاستخلاف والتنمية، ولتبين أهمية تبني الاستخلاف كمنهج لتحقيق التنمية الشاملة للإنسان السعودي، وحيث تفتقر المكتبة العربية والعالمية إلى الدراسات التي تناولت موضوع الاستخلاف وأبعاده التربوية؛ تطلعت هذه الدراسة إلى المشاركة في بناء المعرفة الإنسانية في هذا الجانب على المستويين النظري والتطبيقي وبما يخدم أهداف وتطلعات التنمية الوطنية في المملكة العربية السعودية.

مشكلة الدراسة:

حاولت هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما الأبعاد التربوية لمفهوم الاستخلاف وما مدى تحققها في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية وخططها التنموية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية أهمها:

١. ما مفهوم التنمية، وكيف نشأت، وما أهم غاياتها؟
٢. ما مفهوم الاستخلاف الإنساني وكيف نشأ، وما أهم غاياته؟

٣. ما أهم أوجه الاختلاف بين الاستخلاف والتنمية؟

٤. ما مدى تحقق الأبعاد التربوية للاستخلاف في سياسة التعليم في المملكة؟

٥. ما مدى تحقق الأبعاد التربوية للاستخلاف في أهداف التعليم بخطط التنمية الوطنية في المملكة العربية السعودية؟

أهداف الدراسة:

بحثت الدراسة عدداً من الأهداف، أهمها ما يلي:

١. توضيح مفهوم التنمية، ونشأتها وغاياتها.

٢. توضيح مفهوم الاستخلاف الإنساني ونشأته وغاياته.

٣. الكشف عن أهم أوجه الاختلاف بين الاستخلاف والتنمية.

٤. الكشف عن مدى تحقق الأبعاد التربوية للاستخلاف في سياسة التعليم في المملكة.

٥. الكشف عن مدى تحقق أبعاد الاستخلاف في خطط التنمية الوطنية في المملكة العربية السعودية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

١. ارتباط أهداف هذه الدراسة بأبعاد الاستخلاف الذي يميز مرجعيتنا الثقافية.

٢. ارتباط أهداف الدراسة بسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية وخططها التنموية.

٣. اتساع نطاق الدراسة وبُعدها التاريخي، حيث شملت مسيرة الخطط التنموية في المملكة العربية السعودية في بداياتها (الخطة الأولى)، وفي منتصف مسيرتها (الخطة الخامسة)، وآخرها (التاسعة والعاشرة).

٤. تتطلع هذه الدراسة إلى الإسهام في معالجة تأخر المسلمين الذي نتج عن تركهم لمبدأ الاستخلاف الرباني.

٥. حرصت الدراسة على تقديم مشاركة أصيلة تسهم في إثراء المكتبة العربية والعالمية من خلال المشاركة في بناء المعرفة الإنسانية فيما يتعلق بالاستخلاف وأبعاده التربوية على المستويين النظري والتطبيقي.

حدود الدراسة:

١. الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة على تحليل الأبعاد التربوية لمفهوم الاستخلاف في كل من:

- سياسة التعليم في المملكة: أسس التعليم وغايته، وأهم أهدافه.
- الأهداف العامة للتعليم في خطط التنمية الوطنية في المملكة العربية السعودية، وتحديداً خطط التنمية (الأولى، الخامسة، التاسعة، العاشرة)، ذلك أن الخطة الأولى تمثل بداية التخطيط التنموي في المملكة العربية السعودية، والخطة الخامسة تمثل تقريباً منتصف مسيرة التخطيط، والخطة التاسعة والعاشرة تمثلان آخر خطتين من الخطط الخمسية.

٢. الحدود المكانية:

اقتصرت الدراسة في البحث على خطط التنمية في المملكة العربية السعودية.

٣. الحدود الزمانية:

طبقت هذه الدراسة خلال العام ٢٠١٥م.

مصطلحات الدراسة:

تعريف الاستخلاف: الخلافة لغة تأتي بمعنى أن يحل شخص محل شخص قبله (ابن منظور، ٧١١) وتأتي بمعنى التوكيل لغياب هذا الموكل عنه (الأصفهاني، ١٤١٢هـ).

أما مفهوم الاستخلاف في الاصطلاح كما يشير عارف (١٩٨١م) فيعبر عن منظومةٍ أو نسقٍ مترابط يتداعى تلقائيا عند التعامل مع أحد مكوناته؛ ذلك أنه ينطلق من التوحيد كأساس وغاية، ويتحدد في ذلك النسق أبعاد عمارة الأرض وفق منهج الله تحقيقا لخلافته، وسعيا لعبادته. ويرى زرمان (٢٠٠٢م: ١٩٨) أن "الخلافة تكليف إلهي للإنسان ليباشر مهمة الإعمار والبناء في الأرض وفق إرادة الله لتتحقق بذلك العبودية الكاملة لله في هذا الكون"، وقد عرفها خشان (٢٠٠٧م) بأنها التزام المسلم بشريعة الله بما يحقق السمو بذاته عقلياً وخلقياً ومادياً ويمكّنه من الاستفادة من ثروات العالم لإعمار الأرض وتحسينها، ويختصر دادو (٢٠٠٦م) ذلك في قوله أن مفهوم الاستخلاف لفظ يطلقه القرآن على بناء الحضارة الإنسانية، فالخلافة هي المهمة التي كلف الله بها الإنسان وجعل تحقيقها الغاية من وجوده على هذه الأرض حيث ارتبط مصيره ومآله بمدى قيامه بمتطلبات هذا الاستخلاف.

يقصد بالاستخلاف في هذه الدراسة هو التكليف الإلهي للإنسان ليباشر مهمة الإعمار والبناء في الأرض وفق إرادة الله ومنهجه لتتحقق بذلك العبودية الكاملة لله سبحانه، أما الأبعاد التربوية للاستخلاف فيقصد بها بعديّ المهمة الوجودية للإنسان (الإيمان والعمران) في إطارها الزماني، ويشمل الدنيا والآخرة، وإطارها المكاني، ويشمل الوطن والكون بأكمله .

ويقصد بسياسة التعليم في المملكة الوثيقة الرسمية الصادرة عام ١٣٩٠هـ عن اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة التي حددت إطار التعليم وأسسه وغايته وأهدافه ومراحله وأنواعه، بينما يقصد بخطط التنمية الوطنية؛ الخطط الوطنية الشاملة التي تصدر عن وزارة الاقتصاد والتخطيط في المملكة كل خمس سنوات لتوجه الجهود التنموية في كافة مؤسسات الدولة.

الإطار النظري:

مفهوم التنمية، نشأتها، وأهم غاياتها:

تأتي التنمية بمعنى النمو وهو التكثير من الشيء، ويعرف عيد التنمية (١٩٩٠م) بأنها عملية مقصودة تتبع سياسة شاملة لتطوير الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للأفراد، سواء كان مجتمعهم محلياً أو إقليمياً أو قومياً، ويتم ذلك بتعاون القطاع الحكومي والأهلي، على أن تؤدي هذه العملية إلى إكساب الفرد والمجتمع قدرة أكبر على حل المشكلات.

كما تُعرف التنمية على أنها عملية مقصودة، ومخططة تهدف إلى تغيير البنيان الهيكلي للمجتمع بأبعاده المختلفة لتوفير الحياة الكريمة لأفراده (شبع، ٢٠١٠م).

وتعود نشأة مفهوم التنمية إلى القرن الثامن عشر حين أطلق هذا المفهوم رجل الاقتصاد سميث؛ إلا أن انتشاره بدأ بعد الحرب العالمية الثانية، للنهوض بالدول بعد الخسائر في المال والأرواح (سميث، ١٩٨٥م). وقد برز مفهوم التنمية في أول ظهوره في ميدان الاقتصاد حيث استُخدم للدلالة على ما يحصل عليه الفرد من سلع وخدمات وتحسن الميزانيات على أنها المقياس الحقيقي للتنمية (دوابه، ٢٠٠٧م)، وتطور ليشمل إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع ما لتمكينه من التطور الذاتي المستمر وتحسين نوعية الحياة لكل أفراده، تطور هذا المفهوم لاحقًا ليرتبط بالعديد من جوانب الحياة الإنسانية، فظهرت التنمية الثقافية والاجتماعية، واستحدث مفهوم التنمية البشرية الذي يهتم بدعم قدرات الفرد وقياس مستوى معيشته وتحسين أوضاعه.

ويؤخذ على مفهوم التنمية غلبة الطابع المادي على الحياة الإنسانية، حيث تقاس مستويات التنمية المختلفة بمؤشرات مادية بحتة، وإسقاط فكرة الخالق من دائرة الاعتبارات العلمية، ونفي وجود مصدر مستقل عن المصدر البشري المبني على الواقع المشاهد والمحسوس، كما يؤخذ عليه الإيمان بأن تطور المجتمعات البشرية يسير في خط متصاعد يتكون من مراحل متتابعة، كل مرحلة أعلى من سابقتها، وجعل المجتمع الأوروبي أنموذجًا للمجتمعات الأخرى، ويجب عليها اللحاق بها (عارف، ١٩٨١م).

ورغم محاولة كثير من الباحثين إيجاد مفهوم أكثر شمولية للتنمية، يتجاوز البعد الاقتصادي للأبعاد الأخرى؛ لتكون عملاً مستمرًا شاملاً لجميع جوانب الحياة، إلا أن الدراسات تشير إلى غلبة النظرة المادية لمصطلح التنمية عند معظم شعوب العالم الإسلامي، حيث ارتبطت إلى حدّ بعيد بالعمل على زيادة الإنتاج، وأصبحت حضارات الأمم تقاس بمستوى دخل الفرد، ومدى استهلاكه السنوي للمواد الغذائية والسكنية بعيداً عن تنمية خصائصه ومزاياه كإنسان وإسهاماته في مجتمعه وإعداده لأداء الدور المنوط به في الحياة، وتحقيق الأهداف التي خلق من أجلها (شبع، ٢٠١٠م).

إن المتأمل للغايات التنموية للألفية الثالثة التي وضعتها الأمم المتحدة ليتم تطبيقها في البلدان العربية، يرى أنها غايات لا تتعدى الحاجات الدنيوية، فهي تضمن للإنسان مستوى معيشة عاليًا؛ لكنها لا تبنيه بكافة جوانبه. إن الغايات في المفهوم التنموي الغربي لا تمثل غايات حقيقية يمكن جعلها المقصد النهائي للحركة البشرية والصيرورة الاجتماعية، فالغاية النهائية لا تتعدى الحياة الدنيا، وتحقيق العيش الرغيد، رغم أن هذا المفهوم يختلف باختلاف الأفراد والمجتمعات، فالعالم الغربي الذي يتبنى الرأسمالية يغلب عليه العيش الرغيد أكثر من الجوانب الأخرى، ويمكن القول أنه يقتصر على جوانب محددة في حياة الإنسان الفرد، والإنسان المجتمع.

إن المجتمع الغربي أنموذجٌ معياريٌّ تقاس في ضوئه تقدم مجتمعات الأخرين، وفي ظل هذا التصور فإن المجتمعات النامية لن تستطيع اللحاق بالركب الحضاري أو "تضييق الفجوة"؛ ذلك أن الدول الغربية تعمل في حركة مستمرة مما يعني أن اللحاق بها يستلزم إيقاف نمو تلك المجتمعات، وهذا أمر غير وارد (عارف، ١٩٨١م).

مفهوم الاستخلاف، وكيف نشأ، وما أهم غاياته؟:

ورد مصطلح "الاستخلاف" بصيغ مختلفة في القرآن الكريم؛ منها خليفة، ومنها استخلف وخلائف وغيرها، والخلافة لغة: تأتي بمعنى أن يحل شخص محل شخص قبله (ابن منظور، ت ٧١١هـ) وتأتي بمعنى التوكيل لغياب هذا الموكل عنه (الأصفهاني، ت٥٠٢ه) يقول ابن الجوزي: (الخليفة هو القائم مقام غيره، فلذلك قال: هذا خلف فلان وخليفته، فهو منتزع ممن يقوم مقام غيره في مطلق التكاليف) (ابن الجوزي، ٥٩٧هـ)، (١٩٦٤م: ١/ ٦٠) .

أما مفهوم الاستخلاف في الاصطلاح كما يشير عارف (١٩٨١م) فيعبر عن منظومةٍ، أو نسقٍ مترابط يتداعى تلقائيا عند التعامل مع أحد مكوناته؛ ذلك أنه ينطلق من التوحيد كأساس وغاية، ويتحدد في ذلك النسق أبعاد عمارة الأرض وفق منهج الله تحقيقًا لخلافته، وسعيًا لعبادته. ويرى زرمان (٢٠٠٢م: ١٩٨) أن:

"الخلافة تكليف إلهي للإنسان ليباشر مهمة الإعمار والبناء في الأرض وفق إرادة الله؛ لتتحقق بذلك العبودية الكاملة لله في هذا الكون"، وقد عرفها خشان (٢٠٠٧م) بأنها:

التزام المسلم بشريعة الله بما يحقق السمو بذاته عقلياً وخلقياً ومادياً، ويمكّنه من الاستفادة من ثروات العالم لإعمار الأرض وتحسينها، ويختصر دادو (٢٠٠٦م) ذلك في قوله:

أن مفهوم الاستخلاف لفظ يطلقه القرآن على بناء الحضارة الإنسانية، فالخلافة هي المهمة التي كلف الله بها الإنسان وجعل تحقيقها الغاية من وجوده على هذه الأرض، حيث ارتبط مصيره ومآله بمدى قيامه بمتطلبات هذا الاستخلاف.

وقد ارتبط ظهور مفهوم الاستخلاف بخلق آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، وللاستخلاف ستة أركان تتمثل في: "المستخلِف" وهو الله عز وجل، "والمستخلَف"، وهم بنو آدم بوجه عام قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الأرض﴾ (فاطر: ٣٩)، "والمستخلَف فيه" هي الأرض، وما تحويه من خيرات ومنافع، و"لوازم الخلافة" تقتضي إقامة شرع الله عز وجل في الأرض، "مدة الخلافة" منذ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض حتى يوم القيامة (الدسوقي، ١٩٨٦م)، وأضاف أبو زيد (١٤١٦هـ) "المستخلَف عنه"، وأشار أيضاً إلى اختلاف العلماء في بيانه؛ فمنهم من يقول أنه مستخلف عن الله عز وجل، فهو مقيم لشرعه، ومحكم لحكمه، ومنهم من يقول أنه مستخلف عن أمم كانت موجودة قبل البشر على الأرض.

إن الاستخلاف كأساس عقدي يمتد ليشمل جميع تصرفات الإنسان في تسخير الكون والانتفاع به، والالتزام بالمنهاج الذي رسمه له مستخلفه، فهو مفهوم مبني على أسس تحدد أبعاده ومضامينه، أهمها ملكية الله المطلقة لهذا الكون، وعبودية الإنسان المطلقة لله سبحانه وتعالى، ووجود منهج وضوابط لتحقيق الاستخلاف، والمحاسبية والجزاء (عارف، ١٩٨١م).

أما غايات الاستخلاف:

تحقيق العبادة لله وحده بإعمار الأرض وفق منهج الله، الذي يستلزم تحقيق الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، فمفهوم العبادة هنا يمتد ليشمل كل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، حيث تمتزج فيها كل الجوانب المادية والمعنوية في أعمال الإنسان.

ويكشف مفهوم الاستخلاف عن تلك المكانة السامية التي يحظى بها الإنسان في المنظومة الكونية دون غيره من الكائنات ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠)، فقد سخر الله له الخلائق ومنحة السيادة عليها ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأرض جَمِيعاً مِنْهُ﴾ (الجاثية: ١٢).

إن الخلافة في جوهرها عبادة وسيادة في نفس الوقت، فالخليفة يعبد المستخلِف وهو الله عز وجل خالق كل شيء، كما أن الله جل في علاه سخر المخلوقات لخدمته في تعمير الكون، ومن هنا جاءت السيادة، قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور: ٥٥). إذ أن اختيار الإنسان للخلافة في الأرض دون غيره من تكريم الله عز وجل له، وأما من ينزل بنفسه لعبودية غير الله عز وجل فإنه يسقط عن نفسه ذلك التكريم، فضلا عن أنه لا يمكن أن يتسخر له هذا المخلوق المعبود بأي وجه كان؛ لأنه يراه في مرتبة أعلى منه (الدسوقي، ١٩٨٦م). ويظهر تكريم الإنسان جليا في أنه إذا ما أدى مهام الخلافة ومسؤولياتها وفق المنهج الرباني ارتفعت مكانته عند الله، فقد بلغ الأنبياء والأولياء مرتبة أفضل من الملائكة كما اتفق على ذلك الأئمة الأربعة (ابن تيمية، ١٩٩٥م).

والاستخلاف تكليف وأمانة، فهي مهمة وجودية تجعل الإنسان مسؤولاً أمام خالقه سبحانه وتعالى؛ لأنه حامل للأمانة التي أبت السماوات والأرض أن يحملنها: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا

الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأرض وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإنسان إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾ (الأحزاب: ٧٢).

وقد أرجع الباحثون سبب اختيار الإنسان للخلافة دون غيره؛ أن الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على الوعي بمضمون الخلافة لتحقيق مبادئها على خير وجه؛ لأن مقصد الخلافة إعمار الأرض عبادة لله عز وجل، وهو يتحمل مسؤوليات الخلافة في الأرض لعدة أمور، منها:

امتلاك الإنسان للعقل المدرك الذي يميز به بين الحق والباطل ويعينه على التعلم (عبدالرحمن، ١٩٧٥م)، كما أنه ابن الأرض، حيث خلق من ترابها، فهو أكثر ميلاً لها، وقدرة على تعميرها وتحسينها، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأرض وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود: ٦١)، ومن جهة أخرى يختلف عن الملائكة المجبولين على طاعة الله عز وجل وعدم عصيانه، حيث يمتلك الإرادة وحرية الاختيار التي تؤهله لمسئوليات الخلافة.

وكذلك، أن الإنسان تميز عن غيره من المخلوقات بامتلاك المعرفة حيث أن الملائكة سألت الله عز وجل: ﴿قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء﴾، فأجابهم الله عز وجل: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ[٣٠] وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ[٣١] قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ (البقرة: ٣٠-٣٢).

ما أهم أوجه الاختلاف بين الاستخلاف والتنمية؟

لقد أظهر تحليل الأدبيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، أن هناك أوجه اختلاف محورية بين الاستخلاف والتنمية أهمها:

أولاً: اختلاف في التصور (الإنسان والكون والمعرفة والحياة):

إن أخطر مظاهر التبعية قبول النظريات والمناهج الغربية التي نشأت في ظروف تاريخية وحضارية مختلفة كالتنمية وغيرها، ذلك أن كل نظرية تنطلق من تصور للإنسان والكون، الذي يعتمد عليه في تقويم مدى صلاحيتها وملاءمتها (إدريس، ١٣٩٧م).

والمستقبل المنظور للتنمية يؤكد على اتساع الهوة بين مفاهيمها وقيمها، وبين ثقافة الكثير من المجتمعات وبخاصة المجتمعات الإسلامية، تؤكد ذلك وثيقة "تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠م للتنمية المستدامة" "TRANSFORMING OUR WORLD: THE 2030 AGENDA FOR SUSTAINABLE DEVELOPMENT" المطروحة في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة، التي عقدت في نيويورك في الفترة من ٢٥ حتى ٢٧ سبتمبر ٢٠١٥م،

فرغم شمول تلك الوثيقة على بنود تنموية مهمة، إلا أنها تبنت الرؤية الغربية العلمانية لبعض القضايا الخلافية التي تصطدم مع المعايير الإسلامية، كتشجيع الدول على وضع التثقيف الجنسي في مناهجها، ومراعاة حقوق الفتاة التي تحمل خارج إطار الزواج، وتوفير الحماية لها داخل أسرتها بإزالة كل العقوبات والتشريعات التحذيرية من قوانين الدول والتي تضيق الخناق على ممارسة العلاقات الجنسية والعلاقات المثلية الجنسية، وهذا ما دعا علماء وجمعيات يمثلون ٢١٢ منظمة إسلامية لإصدار بيان يدين إقرارها (الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ٢٠١٥م). إن اختلافنا في المنظور الغربي للتنمية ينبثق من كوننا نختلف معهم في ماهية الإنسان، وكينونته، حيث يعتمد منظورهم على أن الإنسان حيوان عاقل ناطق ويركز على الطبيعة الحيوانية للإنسان، ويغلب المنهج الحسي التجريبي طريقا للمعرفة؛ بينما هو في الإسلام "كائن مكلف" يرتبط بالبعد الغيبي، ويجعل الوحي المنزل من الله أساس حركة الإنسان ومنهجه.

كما نختلف عنه في المعرفة، حيث تنفي النظريات الغربية وجود مصدر معرفي مستقل عن المصدر المعرفي البشري الذي يقوم على الواقع المحسوس. ومصدرنا في المعرفة التوحيد كمفهوم ومنهج وحدانية الله ووحدانية الحقيقة، وذلك يعني وجود مصدر مستقل عن البشر يؤمنون بصدقه وصلاحيته، ويتلقون منه التصور الصادق الكامل الشامل لحقيقة الوجود الإنساني وغايته (عارف، ١٩٨١م).

إن العمل الإنساني في نظريات التنمية من المنظور الرأسمالي والاشتراكي حق يجب أن يوفر لكل إنسان وترتب بقية حقوقه عليه، والإنسان يعد أحد عناصر الإنتاج له أجر مقابل عمله وقيمته بحسب مهاراته وقدراته ويطلق على ذلك (رأس المال غير المنظور)، في حين أن العمل من المنظور الإسلامي يقع في "إطار الواجب" لكل فرد مستطيع ليقوم بالإنفاق على نفسه وعلى من يعول، فالعمل فريضة وهو العنصر الأساسي في عملية الإنتاج، ووسيلة للتملك (أبو بهاء، ٢٠٠٨م).

ثانياً: اختلاف في المعايير:

إن التنمية في نظرياتها تنطلق من أن المجتمعات البشرية تسير في خط متصاعد ومن أن التجربة الأوربية الغربية خلاصة التطور البشري وغايته (عارف، ١٩٨١م)، ووفق هذا المفهوم فتقدم الدول وقدرتها على تحقيق العيش الرغيد لشعوبها تقاس بمدى قربها من النموذج الغربي.

أما الرؤية الإسلامية لحركة المجتمعات البشرية وتطورها، فهي في صورة حركة ليست بالدائرية ولا بالخطية وإنما حركة ترتبط بالتزام منهج الله وتحقيق عهد الاستخلاف الذي أخذه الله على الإنسان، وهذه الرؤية تعطي كثيرًا من الأمل بإمكانية إحداث نقلة نوعية في تغيير واقع المجتمعات النامية لتفرض وجودها على الخارطة الدولية في ركب العالم المتقدم.

ثالثاً: اختلاف في شمولية الأبعاد:

إن حقيقة الاستخلاف تركز على بناء الحضارة الإنسانية وإعمار الكون وفق منهج الله عز وجل، وهي مسؤوليات كبرى تشمل كل جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وغيرها. فالمشروع الاستخلافي يقوم على بعدين أساسيين هما الإيمان والعمران، فالإيمان هو الترقي الروحي والخلقي الذي يثمره تهذيب النفس الإنسانية، وتزكيتها، وتأهيلها لعمل الخير، وتقوى الله في كل ما تأخذ وتدع، ومراعاة حقوق غيرها في المجتمع والمحافظة عليها. وبالجملة فهو يشمل كل ما ينضوي تحت لواء التقوى والفضيلة والعمل الصالح من معان. أما العمران، فهو الترقي المادي والمدني الذي يتمثل في الجهود التي يقوم بها الإنسان لاستثمار مرافق الكون والانتفاع بها، وتسخيرها في خدمة مطالب حياته، وحاجاته الأساسية (زرمان، ٢٠٠٢م).

فالقرآن الكريم يقدم الأسس النظرية للمنهج التنموي الإسلامي الذي يستند على رؤية شاملة متكاملة للإنسان والكون، كما يستند على حزمة من الأهداف والغايات، ويعتمد هذا المنهج على مبدأي التسخير والاستخلاف ومن النصوص التي تتجلى فيها الدعوة إلى التوازن بين القيم الروحية والمادية (الإيمان والعمران) قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأرض إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧).

إن القرآن الكريم كما يشير شبع (٢٠١٠م) قد حدّد معالم التنمية بشكلها المتكامل ومن نواحيها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية وغيرها في إطار التنمية المتكاملة والمتوازنة للإنسان، مبنية على التصور القرآني للكون والحياة والإنسان، حيث تكون التنمية موصولة بالأهداف الكريمة للحياة التي تجد ثوابها في الآخرة، وتتم التنمية به وله، ومن أجل تحقيق سعادته وكرامته ورفاهيته في الدنيا والآخرة، بينما التنمية تركز على الأجور المنصفة لقاء عمله، وكذلك توفير التعليم والرعاية الصحية والحرية والعدالة

والمساواة، وهي تركز على الإنسان كفرد وحقوقه وواجباته تجاه مجتمعه في حدود موطنه، بينما الاستخلاف له أربعة أبعاد رئيسة: اثنان منها يتعلقان بمهمة الإنسان الوجودية: الإيمان والعمران، وآخران يركزان على الأطر الزمانية (الدنيا والآخرة)، والمكانية (الوطن والكون)، كما يوضحها الشكل رقم (١).

شكل رقم (١): الأبعاد التربوية للاستخلاف في إطارها الزماني والمكاني

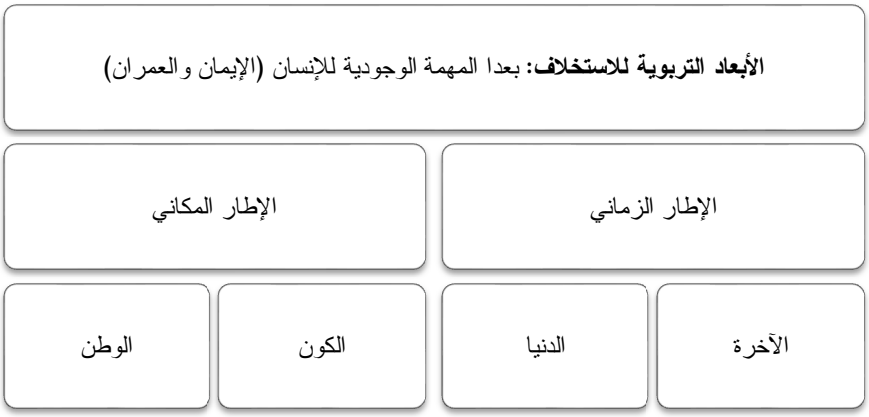

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي للوثائق الرسمية والأدبيات المهتمة بموضوع الدراسة، حيث تحدد الأبعاد الرئيسة للاستخلاف، ومن ثمّ تحليل الأبعاد التربوية للاستخلاف في السياسة التعليمية للمملكة بما تحويه من أسس وغاية وأهداف، وتحليل الأبعاد التربوية للاستخلاف في الأهداف العامة للتعليم في خطط التنمية. صممت أداة لتحليل أبعاد الاستخلاف والتي تتضمن: المهمة الوجودية: (العمران، الإيمان)، والبعد الزماني (الدنيا والآخرة) والبعد المكاني (الوطن، والكون).

مناقشة نتائج الدراسة:

لقد تمحورت الدراسة الحالية حول الإجابة عن خمسة أسئلة.

تم الإجابة عن الجزء الأول منها والذي اهتم بسبر أغوار الأدبيات المهتمة بمفهومي التنمية والاستخلاف ونشأتهما وأهم غاياتهما، والكشف عن أوجه الاختلاف بينهما في الإطار النظري للدراسة.

أما الجزء الثاني فقد ركز على الكشف عن مدى تحقق الأبعاد التربوية للاستخلاف في سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية وخططها التنموية.
وقد خرجت الدراسة فيهما بالآتي:

الأبعاد التربوية للاستخلاف في سياسة التعليم في المملكة:

إن الباحث في وثيقة سياسة التعليم في المملكة (وزارة المعارف، ١٤٠٠هـ) لا يواجه حيرة في تحديده لمفهومها، إذ أنها تقدم نفسها في مقدمة الوثيقة على أنها هي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التربية والتعليم أداء للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه وتلبية لحاجات المجتمع وتحقيقا لأهداف الأمة، وهي تشمل حقول التعليم ومراحله المختلفة، والخطط والمناهج والوسائل التربوية والنظم الإدارية والأجهزة القائمة على التعليم وسائر ما يتصل به. وتؤكد الوثيقة على أن السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية تنبثق من الإسلام الذي تدين به الأمة عقيدة وعبادة وخلقا وشريعة وحكما ونظاما متكاملا للحياة، كما أنها جزء أساسي من السياسة العامة للدولة.

لقد تبنت سياسة التعليم في المملكة إجمالاً كل أبعاد مفهوم الاستخلاف ومضامينه، فيتضح فهمها للمهمة الوجودية للإنسان من خلال ما نصت عليه حيث أكدت على أنه أداء للواجب في تعريف الفرد بربه ودينه وإقامة سلوكه على شرعه وتلبية لحاجات المجتمع وتحقيقا لأهداف الأمة، وتجاوزت البعد المكاني الضيق فتبنت بناء الإنسان المستخلف ليمتد نفعه لمجتمعه داخل الوطن ولأمته الإسلامية خارجها. لقد أكدت الوثيقة على أن تبنيها للإسلام ليس في جانب العقيدة والعبادة والتشريع فقط؛ بل كنظام متكامل للحياة، وأن ذلك جزء أساسي من السياسة العامة للدولة.

ويشير الجدول رقم (١) إلى أن سياسة التعليم في المملكة بنيت على أسس عامة بلغت (٢٦)، معظمها اهتم بالبعد الإيمانية (١٧، ٦٧٪) مقابل البعد العمراني الذي بلغ (٩، ٣٣٪)، وربما يعود هذا الاهتمام بالبعد الإيماني والذي يشمل العقيدة والتصور؛ كونه هو الذي يمكن العقل الإنساني من التفاعل الإيجابي مع الكون؛ سننه وحقائقه ومصيره وغايته، وذلك ما أكدته الدراسات العلمية (الحارثي، ٢٠١٣م) فالبعد الإيماني هو السبيل لتمكين الإنسان من القيام بأدواره في إعمار الوطن؛ بل الكون بأكمله.

جدول رقم (١): أبعاد الاستخلاف في الأسس العامة للتعليم وأهداف التعليم العامة في سياسة التعليم في المملكة

			غاية التعليم وأهدافه العامة		الأسس العامة		
			٣٣		٢٦		العدد الإجمالي
			العدد	٪	العدد	٪	
أبعاد الاستخلاف	المهمة الوجودية	العمران	١٨	٥٥	١٥	٤٥	
		الإيمان	١٥	٤٥	١٧	٥٢	
	البعد الزماني	الدنيا	١٧	٥٢	١٦	٤٨٪	
		الدنيا والآخرة	١٦	٤٨٪	١٩	٥٨٪	
	البعد المكاني	الوطن	١٩	٥٨٪	١٤	٤٢٪	
		الكون	١٤	٤٢٪	١٨	٥٥	

وبنظرة تحليلية لغاية التعليم الذي نصت عليه سياسة التعليم في المملكة نلحظ شمولية الغاية لأبعاد المهمة الوجودية لحياة الإنسان المتمثلة في جانب الإيمان الذي يتضمن فهم الإسلام فهما صحيحا متكاملاً، وغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا، وفي الجانب العمراني الذي يظهر في اهتمامها بإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئته ليكون عضواً نافعا في بناء مجتمعه، إلا أنها اقتصرت في بعديها الزماني والمكاني على الدنيا والمجتمع المحلي داخل الوطن.

أما أهداف التعليم العامة فكما يتضح من الجدول رقم (١) فقد بلغت ٣٣ هدفا، كان فيها قدر من التوازن بين أبعاد الاستخلاف، حيث ظهر البعد الإيماني في ٤٥٪ (١٥ هدفًا) من جملة الأهداف، مقابل ٥٥٪ (١٨ هدفا) ركزت على الجانب العمراني، والأمر أكثر توازناً في البعد الزماني، إذ بلغت نسبة الأهداف التي اهتمت بالجانب الدنيوي ٥٢٪ (١٧ هدفاً) مقابل ٤٨٪ (١٦ هدفاً) تهتم بالدنيا والآخرة. أما البعد المكاني فكانت الأهداف فيه الأقل توازناً، إذ بلغت نسبة الأهداف التي تهتم بالوطن ٥٨٪ (١٩ هدفًا) مقابل ٤٢٪ (١٤ هدفاً) تشمل اهتماماتها آفاقا أبعد من حدود الوطن.

إن التوازن الذي يظهر في تبني السياسة التعليمية لأبعاد الاستخلاف قد يعكس وعي القيادات العليا وصناع القرار ممن أُنيطت بهم مسؤولية رسم السياسات العامة للمجتمع، بأن أبعاد الاستخلاف تشكِّل بنيةً تكاملية من الخلل اختزالها بالتركيز على جوانب والإخلال بالجوانب الأخرى، فالإيمان إذا ما تسلح به الإنسان فإنه يعزز من قدراته في البناء والإعمار، وذلك يتفق مع العديد من الدراسات لعل أبرزها دراسة خليل (١٩٩٦م) التي ناقشت مفهوم الاستخلاف كمفهوم حضاري شامل.

الأبعاد التربوية للاستخلاف في خطط التنمية في المملكة:

لقد بدأت مسيرة التخطيط للتنمية في المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٠م/١٣٩٠هـ، تمثلت في وضع عشر خطط على مدى خمسين عاماً، كل خطة تستغرق خمس سنوات لتنفيذها (مضت السنة الأولى من الخطة العاشرة أثناء إعداد هذا البحث)، هذه الخطط توجه الجهات الحكومية في عملها وتنسق فيما بينها؛ لتحقيق أهداف الدولة وسياساتها فيما يتعلق بالتنمية في شتى مجالاتها، وتقدر لكل جهة ما تحتاجه من ميزانية الدولة (وزارة الاقتصاد والتخطيط، ٢٠١٣م).

لقد كان أحد أهم أسئلة هذه الدراسة "ما مدى تحقق الأبعاد التربوية للاستخلاف في أهداف التعليم في خطط التنمية الوطنية في المملكة العربية السعودية؟" والمتتبع لأهداف التعليم في خطط التنمية تلك يلحظ تفاوتا بين الخطط في عدد الأهداف حيث بلغت على التوالي: (٧١، ١٠، ١٨، ١٩) غالبها دنيوية مهتمة بالجانب العمراني، ولم تتعد حدود الوطن (انظر جدول رقم ٢).

جدول رقم (٢): أبعاد الاستخلاف في أهداف التربية بخطط التنمية (الأولى، الخامسة، التاسعة، والعاشرة)

			أهداف التربية في خطط التنمية							
			الأولى		الخامسة		التاسعة		العاشرة	
مجموع الأهداف			٧١		١٠		١٨		١٩	
			العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
أبعاد الاستخلاف	المهمة الوجودية	العمران	٧٠	٪٩٩	٩	٪٩٠	١٧	٪٩٤	١٩	٪١٠٠
		الإيمان	١	٪١	١	٪١٠	١	٪٦	صفر	٪٠
	البعد الزماني	الدنيا	٧١	١٠٠٪	١٠	١٠٠٪	١٧	٪٩٤	١٩	٪١٠٠
		الدنيا والآخرة	صفر	٪٠	صفر	٪٠	١	٪٦	صفر	٪٠
	البعد المكاني	الوطن	٧٠	٪٩٩	١٠	١٠٠٪	١٧	٪٩٤	١٩	٪١٠٠
		الكون	١	٪١	صفر	٪٠	١	٪٦	صفر	٪٠

لقد كان من المتوقع أن يكون هناك اتساق واضح في الاهتمامات والتوجهات بين خطة التنمية الأولى، ووثيقة سياسة التعليم في المملكة، ليس فقط لأن سياسة التعليم هي جزء أساسي من نظام الدولة، ولا لأنها الموجهة لخططها وبرامجها فقط؛ بل لأن صدور سياسة التعليم في المملكة تزامن مع الإعلان عن الخطة الأولى للتنمية في بداية السبعينيات الميلادية، وذلك يعني أن مرجعيتهما واحدة، فقد كانتا تدرس وتناقش تحت سقف معامل صنع القرار في الحقبة الزمنية ذاتها، إلا أن النظرة التحليلية لأهداف التربية والتعليم في الخطة الأولى، تكشف عن مقدار كبير من التباين. ففي حين كانت سياسة التعليم تتبنى بشكل واضح مضامين الاستخلاف كما أشير إلى ذلك في الجزء السابق من هذه الدراسة، إلا أن ذلك لم يكن واضحا في خطة التنمية الأولى (١٣٩٠هـ- ١٣٩٥هـ) التي افتقدت إلى التوازن بين بعدي الاستخلاف (الإيمان والعمران)، حيث ركزت في معظم أهدافها البالغ عددها (٧١) هدفا على الجانب العمراني كما هو موضح في جدول رقم (٢) حيث ركزت في ٧٠ هدفا (٪٩٩) على التوسع الكمي في الكوادر البشرية لزيادة أعداد الطلاب والطالبات، وعلى تأسيس

البنية التحتية وتوفير التجهيزات الأساسية للبدء في المسيرة التنموية للإنسان السعودي، كما شملت افتتاح أقسام وإنشاء أبنية ومعاهد، واستحداث برامج وتوفير احتياجات، ولعل ما يفسر تركيز الخطة الأولى على الجانب العمراني أنها جمعت بين حداثة التعليم الرسمي في الدولة من جهة وبين حداثة التخطيط من جهة أخرى.

وذلك يشكل تناقضا مع سياسة الدولة وتوجهاتها والتي تبنت الإسلام منهج حياة، وأغفلت ربط الفكر والمعتقد بالوقع المعاش، لقد حاول خليل في دراسته (١٩٩٦م) مُعرّفة شروط الاستخلاف للأمة العربية المسلمة في القرن الحادي والعشرين حيث ناقش مفهوم الاستخلاف كمفهوم حضاري شامل، فالحضارة لديه هي نسق معرفي شامل يتضمن الدين والقيم والمعارف. ويرى أن حركة الإنسان في الترقي تتم عبر ثلاث خطوات:

إدراكه للمشكلة والتي تأتي من التناقض بين الواقع والغايات، والحل والذي يعني إلغاء التناقض بينهما في الذهن، والعمل الذي يلغي التناقض بينهما في الواقع، وقد أشار القرآن إلي هذه الخطوة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (العصر: ٣). ويرى خليل الاستخلاف كحل لحزمة من المشكلات التي يطرحها واقع معين زماناً ومكاناً.

والمتتبع للتوجيهات القرآنية في هذا السياق يجد أن ربط الإيمان بالعمل الصالح كما في الآية ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وردت ٥١ مرة، مما يؤكد على أن ارتباط الفكر بالسلوك هو الطريق لنيل رضا الله عز وجل وتحقيق الاستخلاف في الأرض.

وتشير النتائج إلى تحسن طفيف في نسبة أهداف التربية المهتمة بالبعد الإيماني في الخطتين الخامسة والتاسعة (١٤١٠هـ-١٤١٥هـ) والتاسعة (١٤٣٠هـ-١٤٣٥هـ)، حيث بلغت على التوالي (١٠٪، ٦٪) مقابل (٩٠٪، ٩٤٪) من الأهداف في الخطتين اهتمت بالجانب العمراني، وتلك الأهداف المتعلقة بالجانب الإيماني على قلتها فقد افتقرت إلى جودة الصياغة فالهدف الثاني في خطة التنمية الخامسة، والذي اهتم بالبعد الإيماني نص على التأكيد على أن يلبي التعليم العام الاحتياجات والمتطلبات الدينية والاقتصادية والاجتماعية للمملكة العربية السعودية، أورد الدين كمتطلب مجتمعي وكأنه جانب من جوانب الحياة شأنه شأن الجانب الاقتصادي والاجتماعي، وذلك ولا شك يختلف مع النظرة الشمولية للدين في سياسة التعليم في المملكة على أنه منهج حياة والمتطلبات الاقتصادية والاجتماعية ما هي إلا جزء منه.

ورغم أن الهدف العام الأول لخطة التنمية العاشرة ينص على "المحافظة على القيم والتعاليم الإسلامية، وتعزيز الوحدة الوطنية، وترسيخ هوية المملكة العربية السعودية"، إلا أن

أهداف التربية والتعليم فيها لم تتسق بشكل واضح مع هذا الهدف حيث أغفلت الجانب الإيماني للاستخلاف وما يتعلق به من اتجاهات وقيم، وغلب عليها التنموي العمراني الذي يعنى بتوظيف التعليم في خدمة الاقتصاد، فالهدف الحادي عشر على سبيل المثال نص على أهمية تنمية الموارد البشرية، ورفع إنتاجيتها، وتوسيع خياراتها في اكتساب المعارف والمهارات والخبرات، وهو ما تركز عليه عادة المجتمعات الغربية الرأسمالية، حيث يتناسب مع فلسفتهم في الحياة.

أما البعد الزماني فقد ظل في حدوده الدنيوية الضيقة؛ إذ خلت أهداف التربية في الخطة الأولى والخامسة والعاشرة من أي إشارة للأخرة، عدا هدف واحد في الخطة التاسعة (١٤٣٠هـ- ١٤٣٥هـ)، والذي أشار إلى بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة المتوازنة للطالب لخدمة الدين والمجتمع والوطن، حيث اتسق هذا الهدف مع مفهوم الاستخلاف؛ إذ تجاوز العمران للإيمان وتجاوز الحدود المكانية ليخدم الدين داخل الوطن وخارجه.

وفي البعد المكاني يكاد يكون الأمر نفسه حيث لم تتعد الأهداف حدود الوطن في كل الخطط المذكورة، وقد غابت منها بعض المصطلحات التي تعبر عن هوية المجتمع السعودي وموروثه الثقافي، فلا نرى وجوداً لبعض المصطلحات المهمة كـ "الاستخلاف" و"عمارة الأرض"، في خططنا التنموية وليست لها خصوصية الدولة وهويتها الدينية، ولا تعبر عما التزمته الدولة في سياستها التعليمية، فيما عدا هدف وحيد في الخطة الأولى والذي اهتم بـ"الاستمرار في إتاحة الفرص للتعمق في الدراسات الإسلامية لطالبي العلم من داخل المملكة وخارجها" (الخطة الأولى، ١٣٩٠- ١٣٩٥هـ: ١١٨).

وإجمالا؛ فإن هذه النظرة الضيقة لأهداف التربية في خطط التنمية لا تتسق مع سياسة التعليم في المملكة ولا نظام الحكم فيها، كون مفهوم الاستخلاف ظاهر بوضوح في نظام الحكم، وسياسة التعليم في المملكة العربية السعودية بجوانبه المتعددة العمراني والإيماني والدنيوي والأخروي؛ بينما لم تعكس خطط التنمية هذا الاهتمام، وربما يعود ذلك؛ لأنها تتبنى الرؤية الغربية للتنمية التي تمثل رؤية العالم الغربي للحركة البشرية المستمدة من خبراته وتجاربه وسياقه التاريخي الراغبة في عولمتها على الرغم من ارتباط نشأتها بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية له (مفتاح، ٢٠٠٦م).

وإذا كانت الغاية النهائية للتنمية لا تتعدى الحياة الدنيا، وتحقيق العيش الرغيد والسعادة لأفراده؛ فإن تفسير ذلك يظل مرهونا بالرؤية العلمانية الغربية للسعادة والعيش

الرغيد، ولعل أخر ما تبنته التنمية المستدامة في وثيقة "تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠م للتنمية المستدامة" كحماية الزنا والمثلية الجنسية والتشريع لهما تكشف عن جزء من الخلل، كما أن المجتمع الغربي الذي تبنى مفهوم التنمية غاياته دنيوية، إضافة إلى أن منتج التنمية الغربي، وإن تقدم على المستوى المادي، فإنه يعاني من خلل واضطراب في المستويات الأخرى، وبالتالي فإن نموذج الإنسان الغربي لا يتفق مع سياساتنا التعليمية، وذلك يدعونا إلى إعادة النظر في المنهج والوسائل والأدوات وإعادة صياغة الخطط والبرامج لتنسجم مع التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، واستبدال مفهوم التنمية الوارد في الثقافة الغربية التي لا تتناسب مع ثقافتنا وتصوراتنا للكون والإنسان والحياة فهو لا يبني مجتمع الاستخلاف الذي نتطلع اليه، والذي يعبر عن هوية المجتمع السعودي خاصة، وأن الاستخلاف يطرح كحل لحزمة من المشكلات التي يطرحها واقع معين زماناً ومكاناً (خليل، ١٩٩٦م).

وإذا كان الضعف والاعتمادية والخداع والكسل وتشتت المجتمع تعود لفساد التربية، فإن معالجة هذه المشكلات تتطلب إصلاح التربية ونظرتها للإنسان مما يعني ضرورة بناء منظور إسلامي بديل للتنمية يعتمد مفهوم الاستخلاف أساسا له، وذلك يتطلب الاعتماد الذاتي وتشكيل المجتمع المسلم على قواعد وأصول ثابتة (الحسيني، ١٤٣٢هـ).

إن تبني مفهوم الاستخلاف ومضامينه في التخطيط يوجه جهود مؤسسات المجتمع في بناء الإنسان، فلا يشهد الواقع تناقضاً كالذي يحدث حاليا حيث يبني بعضها (المؤسسات التربوية)، والآخر (الإعلام) يهدم. إن الغايات ستخرج من أفقها الضيق ونطاقها المحدود إلى نطاقها الأوسع في الحياة الدنيوية والأخروية، فيكون ولاء الإنسان أعمق لتحقيق الأهداف، وأكثر إحساساً بالمسؤولية تجاهها، وذلك يتطلب بناء الإنسان المستخلف وإعادة صياغة فكره وبناء قدراته بما يمكنه من القيام بمسؤوليات الاستخلاف في الأرض؛ ليتسنى لنا إعادة أمتنا إلى سابق مجدها، وتحمل مسؤولياتها لقيادة البشرية، وإعمار الأرض وفق منهج الله عز وجل؛ لتحقيق وعد الله تعالى لها بالتمكين ولكون ذلك يحقق فلاح الإنسان في الدنيا والآخرة.

أبرز النتائج:

خرجت الدراسة بعدة نتائج نوقشت في أجزاء مختلفة ضمن هذه الدراسة، لعل أهمها:

١. أن ما يميز الاستخلاف هو شموله واتساع أفقه الذي يجاوز الحياة الدنيا إلى الآخرة، وحدود الوطن إلى الإنسانية جمعاء، فضلا عن تحقيقه التوازن والتكامل بين الجانب

الإيماني والعمراني خلاف مفهوم التنمية التي مهما اتسعت تظل حدودها ضيقة، وإن اتسعت واستدامت، فالاستخلاف يخدم البشرية جمعاء، فهو يبني الإنسان الذي يتعدى حدود المكان والزمان المتمثل في إعمار الدنيا والآخرة، أما التنمية فهي تبني إنساناً لا يتعدى حدود موطنه.

٢. عدم وضوح اتساق بين أهداف التعليم في خطط التنمية وسياسة التعليم في المملكة، حيث تبنت الأخيرة مفهوم الاستخلاف ومضامينه في أسسها العامة وفي غاية التعليم وأهدافه، بينما لم يكن كذلك أهداف التعليم في خطط التنمية؛ بل كان هناك غياب لبعض المصطلحات المهمة التي تعبر عن هوية المجتمع السعودي وموروثه الثقافي كـ"الاستخلاف" و"عمارة الأرض، حيث ركزت خطط التنمية في الغالب على ما يخدم الجانب الاقتصادي الدنيوي، والقيم والمعرفة ليست المعرفة الشاملة التي تتجاوز بعدي المكان والزمان ولكنها المعرفة التي تعزز القيم التي تخدم الجانب الاقتصادي، وإذا كان ذلك يتوافق مع المجتمعات الغربية التي انطلق منها مصطلح التنمية؛ إلا أنه يختلف عن احتياجاتنا التي يؤطرها تصورنا الكامل للكون والإنسان والحياة.

٣. إن تحقيق الاستخلاف في الأرض يتطلب صياغة منظور إسلامي للاستخلاف والعمران البشري كبديل لمصطلح التنمية على أنه مفهوم يتسق مع مكوناتنا الثقافية.

٤. أكدت نتائج الدراسة على أهمية تبني المجتمع السعودي؛ بل وللمجتمعات العربية والإسلامية لمفهوم الاستخلاف الذي يهتم بالجانب الإيماني والعمراني بأطره الواسعة في بعدي الزمان والمكان في سياساتها وخططها؛ وذلك لمعالجة انفصال المناهج التربوية للناشئة في الوطن العربي عن ثقافتهم وهويتهم، ولكون تطبيقه يحقق فلاح الإنسان في الدنيا والآخرة.

ومن أبرز التوصيات التي أكدت عليها الدراسة الحالية:

- ضرورة التخطيط للتربية من منظور استخلافي، وتوجيه الجهود التربوية بما يحقق تمكينه من مهام الخلافة؛ ذلك أن التربية هي الجانب التطبيقي لما يؤمن به المجتمع من فلسفة ونظريات.
- أوصت الدراسة بأن تنبع أهدافنا التنموية من موروثنا الثقافي ومن احتياجاتنا الفعلية في نماء كافة جوانب الإنسان، وعدم إغفال أي جانب، وأن تستهدف خطط التنمية بناء الإنسان السعودي القادر على أداء مهام الاستخلاف وإعمار الأرض ونفع البشرية.

- أوصت الدراسة بأهمية تضمين موضوع الاستخلاف الإنساني في المناهج الدراسية للجامعات، وربطه بمسؤولية المتعلم تجاه دينه ووطنه ومجتمعه خاصة، وأن هذا الهدف يتوافق مع ما نصت عليه سياسة التعليم في المملكة، كما سبق ذكره.
- تتطلع الدراسة إلى ضرورة أن يكون هناك المزيد من الدراسات حول قضايا الاستخلاف، وأبعاده التربوية والتنموية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين (٢٠١٥). البيان الصادر بتاريخ ١٥ أغسطس ٢٠١٥م عن هيئات العلماء والمنظمات الإسلامية حول الوثيقة المطروحة في الجلسة الخاصة للجمعية العمومية الـ للأمم المتحدة، المنعقدة في نيويورك في الفترة ٢٥-٢٧ سبتمبر/أيلول ٢٠١٥م، بعنوان: "تحويل عالمنا: أجندة ٢٠٣٠م للتنمية المستدامة : TRANSFORMING OUR WORLD: THE 2030 AGENDA FOR SUSTAINABLE DEVELOPMENT"، WWW.IUMSONLINE.ORG ، تم الأخذ بتاريخ: الأربعاء ١٤٣٧/١/٢٩هـ - الموافق ٢٠١٥/١١/١١م.

إدريس، جعفر شيخ (١٩٩٧). التصور الإسلامي للإنسان أساس لفلسفة الإسلام التربوية، المسلم المعاصر، الكويت، العدد ١٢.

الأصفهاني، الحسين محمد (ت ٥٠٢هـ). مفردات الفاظ القرآن الكريم، دار القلم، دمشق، (١٤١٢هـ)، ط١.

أبو بهاء، سائد (٢٠٠٨) التنمية من منظور إسلامي، دنيا الوطن

http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2008/07/23/140076.html

ابن تيمية، تقي الدين مجموع فتاوى ابن تيمية، مجمع الملك فهد، (١٩٩٥م)، ج٤.

ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين (٥٩٧هـ) زاد المسير في علم التفسير، طهران، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، (١٩٦٤).

جياد، عبدالرضا حسن (٢٠٠٨). مفهوم الخلافة الإلهية للإنسان في القرآن الكريم، وكتابات العلماء المسلمين عنها، مجلة الكوفة، العدد (٢).

الحارثي، فايز (٢٠١٣). مبدأ استخلاف الإنسان في الأرض من منظور التربية الإسلامية ودور الجامعات السعودية في تحقيقه من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في أقسام أصول التربية، رسالة دكتوراه في الفلسفة في أصول التربية جامعة أم القرى.

الحسيني، لميس أحمد (١٤٣٢). مفهوم الاستخلاف دراسة تأصيلية نقدية في ضوء الإسلام، بحث مكمل لرسالة الماجستير - قسم الثقافة الإسلامية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.

خشان، السيد محمد أحمد (٢٠٠٧). الأبعاد التربوية لمفهوم الاستخلاف في ضوء القرآن الكريم، رسالة ماجستير الفلسفة في أصول التربية، قسم أصول التربية، التربية جامعة المنصورة.

خليل، صبري محمد (١٩٩٦). الأبعاد السياسية لمفهوم الاستخلاف، رسالة ماجستير الفلسفة في الفلسفة السياسية الإسلامية، جامعة الخرطوم.

دادو، زينب أحمد (٢٠٠٦). مفهوم الاستخلاف في القرآن الكريم شروطه ومقاصده دراسة أصولية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

الدسوقي، فاروق (١٩٨٦). استخلاف الإنسان في الأرض نظرات في الأصول الاعتقادية للحضارة الإسلامية، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ط٢.

دوابه، أشرف محمد (٢٠٠٧). التنمية البشرية من منظور إسلامي، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي الثالث "واقع التنمية البشرية في اقتصاديات البلدان الإسلامية، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة الجزائر ٢٦-٢٧ نوفمبر ٢٠٠٧م.

زرمان، محمد (٢٠٠٢). وظيفة الاستخلاف في القرآن الكريم دلالاتها وأبعادها الحضارية، دار الإعلام، ط١.

أبو زيد، بكر عبدالله (١٤١٦). معجم المناهي اللفظية، دار العاصمة، ط٣.

سميث، آدم (١٩٨٥). بحث في أسباب وطبيعة ثروة الأمم، ترجمة حسني زينه، ٢٠٠٧، ط١، بغداد.

شبع، محمد جواد (٢٠١٠). التنمية في القرآن، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، جامعة الكوفة، العدد٦-٧، ص٩٣-١١٣.

عارف، نصر محمد (١٩٨١). نظريات التنمية السياسية المعاصرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، أمريكا.

عبدالرحمن، عائشة (١٩٧٥). القرآن وقضايا الإنسان، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢.

عيد، إبراهيم حسن (١٩٩٠). دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

مفتاح، الجيلاني التوهامي (٢٠٠٦). مفهوم الاستخلاف ودوره في فكر ابن خلدون التربوي والتعليمي، الجامعة الإسلامية العالمية، معهد التربية، ماليزيا.

ابن منظور، جمال الدين محمد مكرم الأنصاري (٧١١). لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ط١.

الميمان، بدرية صالح (٢٠٠٣). أسس التربية الإسلامية بين التنظير والتطبيق في سياسة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم للقاء السنوي الحادي عشر للجمعية السعودية للعلوم

التربوية والنفسية (جستن) المنعقد في جامعة الملك سعود بالرياض في الفترة ٢٨ - ٢٩ صفر والموافق ٣٠ إبريل- ١ مايو ٢٠٠٣م.

الهنداوي، حسن بن إبراهيم (٢٠٠٤). التعليم وإشكالية التنمية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

وزارة الاقتصاد والتخطيط (٢٠١٣). منجزات خطط التنمية حقائق وأرقام، الإصدار٣٠، www.mep.gov.sa

وزارة التعليم العالي (٢٠٠٠). التقرير الوطني الشامل عن التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، ص٣.

وزارة المعارف (١٤٠٠). سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية. ط٣، الرياض: وزارة المعارف.